مجلة جامعة بني وليد
للعلوم الإنسانية و التطبيقية

مجلة فصلية محكمة تصدر عن جامعة بني وليد

BANI WALEED UNIVERSITY JOURNAL OF SCIENCES & HUMANITIES

A QUARTERLY REFEREED JOURNAL ISSUED BY BANI WALEED UNIVERSITY

- Relationship between parvovirus B19 infection and anemia among hemodialysis, Libya.

Sixth Year – Twenty- fifth Issue – September 2022

مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية - العدد الخامس والعشرون - سبتمبر 2022 م

من محتويات العدد :

- الهوية الثقافية والنظام القيمي وخطاب الحياة اليومية قراءة سوسيولوجية في مخاطر العولمة الثقافية.
- نماذج من أدوات الترجيح لدى الإمام الطبري في تفسيره "دراسة وصفية".
- التنظيم القضائي في ليبيا والاشكاليات ذات الصلة "دراسة تحليلية لمراحل القضاء ما قبل إنشاء المحكمة العليا".
- مفهوم إصابة العمل في إطار قانون الضمان الاجتماعي الليبي.
- حماية البيئة في ضوء قواعد القانون الدولي.
- مشاركة المرأة السياسية .
- الضمان في العقود الواردة على الملكية في القانون الليبي.
- الزواج المبكر " المفهوم و الأسباب والأثار" .
- التدفق النفسي لدى طلبة الجامعة.
- الإدارة الاستراتيجية في تطوير المؤسسة العسكرية.
- اتفاقية إجراءات الاستثمار المرتبطة بالتجارة "أبعادها الاقتصادية على مستقبل التنمية المستدامة في ليبيا".

السنة السادسة العدد الخامس والعشرون سبتمبر 2022 م

مجلة جامعة بني وليد

للعلوم الإنسانية والتطبيقية

مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن
جامعة بني وليد

بني وليد – ليبيا

السنة السادسة – العدد الخامس والعشرون –
سبتمبر 2022 م

التوثيق: الـدار الوطنية للكتاب بنغازي 121 /2017

مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية
السنة السادسة – العدد الخامس والعشرون –
سبتمبر 2022 م

رئيس تحرير المجلة

أ.د سالم أمحمد سالم التونسي

هيئة تحرير المجلة

د. أسامة غيث فرج

د. الطاهر سعد علي ماضي

د. السنوسي مسعود عبيد اللّه

د. جعفر الصيد عوض

د. مفتاح أغنية محمد أغنية

د. فاتح عمر زيدان

د. حمزة خليفة ضو

أ . جمال معمر محمد الدبيب

أ . أشرف علي محمد لامه

اللجنة الاستشارية للمجلة

أ.د أبو العيد الطاهر عبد اللّه الفقهي

أ.د أحمد ظافر محسن

أ.د أنور حسين عبد الرحمن

أ.د بلقسام السنوسي أبو حمرة

أ.د رضا علي عبد الرحمن

أ.د فخر الدين عبد السلام عبد المطلب

أ.د مرتجى مصطفى أبو كريشة

قواعد النشر بمجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية

مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية

مجلة علمية فصلية محكمة تهتم بنشر البحوث والدراسات العلمية الأصيلة والمبتكرة في العلوم الإنسانية والتطبيقية .

وإذ تـرحب المجلة بالإنتاج المعرفي والعلمي للباحثين في المجالات المشار إليها تحيطكـم علماً بقواعد النشر بها وهي كالتالي :

1– تقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية على أن تعالج القضايا والموضوعات بأسلوب علمي موثق يعتمد الإجرائية المعتمدة في الأبحاث العلمية، وذلك بعرض موضوع الدراسة وأهدافها ومنهجها وتقنياتها وصولاً إلى نتائجها وتوصياتها ومقترحاتها.

2– يكون التوثيق بذكر المصادر والمراجع بأسلوب أكاديمي يتضمن:

أ– الكتب : اسم المؤلف، عنوان الكتاب، مكان وتاريخ النشر، اسم الناشر، رقم الصفحة .

ب– الدوريات : اسم الباحث، عنوان البحث، اسم المجلة، العدد وتاريخه، رقم الصفحة .

3– معيار النشر هو المستوى العلمي والموضوعية والأمانة العلمية ودرجة التوثيق وخلو البحث من الأخطاء التحريرية واللغوية وأخطاء الطباعة.

4– أن يكون النص مطبوعا على برنامج (**Microsoft Word**) ويكون حجم الخط (**14**) ونوعه (**Simplified Arabic**)، على حجم ورق **A4** .

5–أن لا يزيد حجم الدراسة أو البحث على (25) صفحة كحد اقصى وان يرفق بخلاصة للبحث أو المقالة لا تتجاوز(60)كلمة تنشر معه عند نشره .

6– ترحب المجلة بتغطية المؤتمرات والندوات عبر تقارير لا تتعدى (10) صفحات (A4) كحد اقصى، يذكر فيها مكان الندوة أو المؤتمر وزمانها وأبرز المشاركين، مع رصد أبرز ما جاء في الأوراق والتعقيبات والتوصيات .

7– ترحب المجلة بنشر مراجعات الكتب بحدود (10) صفحات (A4) كحد أقصى على أن لا يكون قد مضى على صدور الكتاب أكثر من عامين. على أن تتضمن المراجعة عنوان الكتاب وأسم المؤلف ومكان النشر وتاريخه وعدد الصفحات، وتتألف المراجعة من عرض وتحليل ونقد، و أن تتضمن المراجعة خلاصة مركزة لمحتويات الكتاب، مع الاهتمام بمناقشة أطروحات المؤلف ومصداقية مصادره وصحة استنتاجاته .

8– يرفق مع كل دراسة أو بحث تعريف بالسيرة الأكاديمية والدرجة العلمية والعمل الحالي للباحث .

9– لا تدفع المجلة مكافآت مالية عما تقبله للنشر فيها .

10– لا تكون المواد المرسلة للنشر في المجلة قد نشرت أو أرسلت للنشر في مجلات أخرى.

11– تخضع المواد الواردة للتقييم، وتختار هيئة تحرير المجلة (سرياً) من تراه مؤهلاً لذلك، ولاتعاد المواد التي لم تنشر إلى أصحابها.

12 – يتم إعلام الباحث بقرار التحكيم خلال شهرين من تاريخ الإشعار باستلام النص، وللمجلة الحق في الطلب من الباحث أن يحذف أي جزء أو يعيد الصياغة،بما يتوافق وقواعدها.

13– تحتفظ المجلة بحقها في نشر المادة وفق خطة التحرير، وتؤول حقوق الطبع عند إخطار الباحث بقبول بحثه للنشر للمجلة دون غيرها.

14– مسؤولية مراجعة و تصحيح و تدقيق لغة البحث تقع علي الباحث، على أن يقدم ما يفيد بمراجعة البحث لغويا، ويكون ذلك قبل تقديمه للمجلة .

15– ترسل البحوث والدراسات والمقالات باسم مدير التحرير.

بخصوص البحوث والدراسات والمقالات التي تسلم إلى مقر المجلة، فإن البحث يسلم على قرص مدمج(CD) مرفقا بعدد 2 نسخة ورقية .

للمزيد من المعلومات والاستفسار يمكنكم المراجعة عبر :

البريد الإلكتروني

jurbwu@bwu.edu.ly

صفحة المجلة على فيسبوك

(مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية و التطبيقية)

مقر المجلة

إدارة المكتبات والمطبوعات والنشر بالجامعة – المبنى الإداري

لجامعة بني وليد

بني وليد – ليبيا

محتويات العدد

عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
الهوية الثقافية والنظام القيمي وخطاب الحياة اليومية قراءة سوسيولوجية في مخاطر العولمة الثقافية	د. ضو خليفة الترهوني	8
نماذج من أدوات الترجيح لدى الإمام الطبري في تفسيره "دراسة وصفية"	د. نجية محمود ميلود	27
التنظيم القضائي في ليبيا والاشكاليات ذات الصلة "دراسة تحليلية لمراحل القضاء ما قبل إنشاء المحكمة العليا"	د. عزيزة محمد شقاف	46
مفهوم إصابة العمل في إطار قانون الضمان الاجتماعي الليبي	أ. معز مصباح إمحمد	68
حماية البيئة في ضوء قواعد القانون الدولي	د. فرحات محمد فرحات د. علي محمد سالم أ . الفيتوري سعد علي	86
مشاركة المرأة السياسية	أ . خالد محمد نصر	110
الضمان في العقود الواردة على الملكية في القانون الليبي	د. عبدالسلام بلعيد خليفة	130
الزواج المبكر" المفهوم والأسباب والأثار"	د. حنان أحمد عثمان	146
التدفق النفسي لدى طلبة الجامعة	د. رقية محمد حامد	175
الإدارة الاستراتيجية في تطوير المؤسسة العسكرية	د. مرعي علي الرمحي	193
اتفاقية إجراءات الاستثمار المرتبطة بالتجارة "أبعادها الاقتصادية على مستقبل التنمية المستدامة في ليبيا"	د. أحمد محمد النقراط أ. علي امبارك النقراط	224

محتويات العدد

الصفحة	اسم الباحث	عنوان البحث
242	Dr. Musbah Emhamed Almbsuot	Relationship between parvovirus B19 infection and anemia among hemodialysis, Libya.
256	Dr. Hussein Faraj Albozeidi .	Integrating Activity-Based Pedagogy and Process Drama in the Classroom/EFL
278	Naser Muftah Alferjani Abdelrazag Faraj Emhemed Walid Aborid Abdannabi. Masoud Omar Masoud	. Fabrication of Concrete Mixer machine
292	Boubaker Muftah Hosouna Abdulsalm Ibrahim Abdulsalm	DFT study of Polyethylene Oxide (PEO)/Polyvinyl Phenol (PVPH) Blends

نماذج من أدوات الترجيح لدى الإمام الطبري في تفسيره (دراسة وصفية)

د. نجية محمود ميلود – كلية الآداب – جامعة عمر المختار

الملخص

يعد الإمام الطبري رحمه الله من أبرز أعلام التفسير إلى يومنا هذا، وقد تناول هذا البحث الموسوم بـ(نماذج من أدوات الترجيح لدى الإمام الطبري في تفسيره): مقدمة تحدثت فيها عن نشأة علم التفسير وسبب اختيار الموضوع، وهو خطوة هامة لتسليط الضوء على كيفية إعمال قواعد التفسير عند الطبري فقد فاض تفسيره بمثل هذه القواعد.

Summary

Imam al-Tabari, may God have mercy on him, is considered one of the most prominent figures of interpretation to this day. This research is marked with (models of weighting tools for Imam al-Tabari in his interpretation): an introduction in which I talked about the emergence of the science of interpretation and the reason for choosing the subject, which is an important attempt towards the foundation of the science of interpretation, This study was divided into two sections:

The first topic: introducing Imam al-Tabari

The second topic: examples of weighting tools used by Imam al-Tabari in his interpretation.

Then there was the conclusion and recommendations, and an index of sources and references.

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله –ﷺ– وبعد: قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[1].

كان النبي –ﷺ– هو المفسر الأول للقرآن الكريم، وكان الصحابة –رضوان الله عليهم– يرجعون إلى الرسول –ﷺ–فيما أُشكل عليهم فهمه من القرآن فيجدون الجواب الشافي، وبعد وفاته –ﷺ– تكونت مدارس للتفسير، ثم جاء بعد ذلك عهد التابعين واتسعت مساحة التفسير بدخول الأمم، والأعاجم إلى أن جاء عصر التدوين، وكان التفسير يدون ضمن أبواب الحديث كصحيح البخاري مثلاً، حتى استقل على أيدي طائفة من العلماء منهم الإمام ابن جرير الطبري–رحمه الله– فمنذ أن تخصصت بعلم التفسير في مرحلة الدكتوراه، وتفسير الإمام الطبري لا يبارحني تفكيراً وقراءة، لذلك وقع اختياري أن يكون موضوع بحثي الموسوم: بـ(نماذج من أدوات الترجيح لدى الإمام الطبري في تفسيره)؛ وهو خطوة هامة لتسليط الضوء على كيفية إعمال قواعد التفسير عند الطبري فقد فاض تفسيره بمثل هذه القواعد، فعلى الرغم مما ألف في تفسير القرآن الكريم يظل تفسير الإمام الطبري أبرزها من ظهوره إلى وقتنا الحالي.

الدراسات السابقة

تهافت الدراسات من كل حدب وصوب على دراسة كتاب جامع البيان عن تأويل آي القرآن، إذ وجدت نسخة مخطوطة كاملة من هذا الكتاب في حيازة أمير حائل الأمير حمود بن الأمير عبد الرشيد من أمراء نجد فكانت مفاجأة سارة للأوساط العلمية في الشرق والغرب، إذ كان هذا الكتاب من عهد قريب يكاد يعتبر مفقوداً لا وجود له[2]، حيث صدرت أول طبعة لتفسير الطبري سنة 1321هـ/1901م[3].

من هذه الدراسات على سبيل المثال لا الحصر:

1. دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن، إعداد: أ. محمد المالكي، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، طبع بأمرٍ من الملك الحسن الثاني، سنة 1417هـ– 1996م.

([1]) سورة ص، الآية (29).

([2]) التفسير والمفسرون، (149/1).

([3]) تعريف الدراسين بمناهج التفسير، ص355.

2. استدراكات ابن عطية في المحرر الوجيز على الطبري في جامع البيان، أ. د. شايع بن عبده بن شايع الأسمري، الطبعة الأولى، 1427هـ- 2010م.
3. منهج الإمام ابن جرير الطبري في الترجيح بين أقوال المفسرين، تمام كمال موسى الشاعر، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، 2004م، وهي رسالة قيمة في مجالها.

ولم يكن بد من الإلمام السريع بحياته-رحمه الله-حيث اقتضت طبيعة البحث في هذا الموضوع أن أقسمه إلى مبحثين يتخللهما عدة مطالب على النحو الآتي:

مقدمة، دونت فيها سبب اختيار الموضوع

المبحث الأول: التعريف بالإمام الطبري، ويشمل:

المطلب الأول: اسمه ونسبه

المطلب الثاني: مصنفاته

المطلب الثالث: حياته مع طلب العلم

المطلب الرابع: صفاته وبيئته

المطلب الخامس: ثناء العلماء عليه

المبحث الثاني: نماذج من أدوات الترجيح لدى الإمام الطبري في تفسيره، ويشمل:

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة

المطلب الثالث: عنايته بالمأثور عن السلف

المطلب الرابع: تقديره للإجماع

المطلب الخامس: الاعتماد على اللغة العربية

المطلب السادس: السياق

المبحث الأول

التعريف بالإمام الطبري

المطلب الأول: اسمه ونسبه

محمد بن جرير الطبري (224–310هـ)[1]، هو أبو جعفر محمد بن جرير[2]بن يزيد بن خالد الطبري، وقيل يزيد بن كثير بن غالب[3] الطبري[4] الأصل البغدادي المولد والوفاة[5].

واعتنق الإمام الطبري –رحمه الله– المذهب الشافعي، وأسس مذهب الجريرية في الفقه، وهو فرع من الشافعية لم يعمر طويلاً[6]، كما درس –رحمه الله– الفقه على مذاهب الأئمة الأربعة المشهورين في زمنه الحنفية والمالكية والشافعية[7]، حيث يقول –رحمه الله– أظهرت فقه الشافعي، وأفتيت به ببغداد عشر سنين[8].

المطلب الثاني: مصنفاته

له تصانيف عظيمة[9] في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله[1].

([1]) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، 1957م، (190/3).

([2]) معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، ط3، 1988م، (508/2).

([3]) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبي العباس بن خلكان، دار إحسان عباس، دار صادر–بيروت، 1978م، (191/4).

([4]) طبرستان: هي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم خرج من نواحيها من لا يُحصى كثرة من أهل العلم والفقه والأدب، والغالب على هذه النواحي الجبال، وقيل: واقعة في إيران جنوبي بحر قزوين، وشمال البرز فتحها العرب على يدي سعيد بن العاص عام 650هـ، وهناك من خدع بمولد الطبري في طبرستان فظن أنه أعجمي لكن الشواهد تثبت بل نؤكد عروبته فأسلوب الطبري في تفسيره لا يخلو من اللحن واللكنة الأعجمية وتكلف الأعاجم، ينظر:

1– معجم الأدباء، ياقوت الحموي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1993م، (13/4).

2– الإسرائيليات في تفسير الطبري، د. آمال محمد عبد الرحمن، القاهرة، 2001م، ص13.

([5]) هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، 1951م، (26/2– 27).

([6]) معجم المفسرين، (508/2).

([7]) استدراكات ابن عطية في المحرر الوجيز على الطبري في جامع البيان، أ.د. شايع بن عبده بن شايع الأسمري، مكتبة الملك فهد–المدينة المنورة، ط1، 1427هـ، ص46، 47.

([8]) سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة، ط11، 1996م، (275/14).

([9]) طبقات المفسرين، السيوطي، مكتبة وهبه– شارع الجمهورية بعابدين، ط1، 1976م، ص96.

من تصانيفه: كتاب التفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، وهو قيد دراستنا، كذلك كتاب التاريخ، وكتاب القراءات، والعدد والتنزيل، وكتاب اختلاف العلماء، وتاريخ الرجال من الصحابة والتابعين، وكتاب شرائح الإسلام، ألفه على ما أدّاه إليه اجتهاده، وكتاب الخفيف وهو مختصر في الفقه، وكتاب التبصير في أصول الدين، وابتدأ تصنيف كتاب تهذيب الآثار وهو من عجائب كتبه، ابتدأ بما رواه أبو بكر الصديق –رضي الله عنه– ، كما صح عنده بسنده، وتكلم على كل حديث منه بعلله وطُرُقه، وما فيه من المعاني والغريب وغير ذلك، وقد مات قبل تمامه[2].

هذه جملة من تصانيفه –رحمه الله– وسوف اقتصر كما أسلفت على كتابه (جامع البيان عن تأويل آي القرآن).

المطلب الثالث: حياته مع طلب العلم

حفظ الإمام الطبري –رحمه الله– القرآن صغيراً[3]، وهذا ما جعل ذاكرته متقدة حتى مع بلوغه من العمر شأواً بعيداً لازال قادراً على التأليف إذ قال عنه أحد طلابه لما كان في الخامسة والثمانين من عمره أراد تأليف كتاب في القياس[4].

بل قد جعل الإمام الطبري –رحمه الله– من ضعف الهمة مثلبة في حق صاحبها، حيث رُوي عنه أنه قال لأصحابه: أتنشطون لتفسير القرآن، قالوا: كم يكون القدر؟، فقال: ثلاثون ألف ورقة، فقالوا: هذا مما تفنى به الأعمار قبل تمامه، فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة.

ثم قال: هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا هذا، قالوا: كم قدره، فذكر نحواً مما ذكر في التفسير، فأجابوا بمثل ذلك، فقال إنا لله، ماتت الهمم، فاختصره في نحو ما اختصر التفسير[5].

وهب –رحمه الله– حياته للعلم وقصر عليه وناط به حاضره ومستقبله[6]، حتى أنه عرض عليه القضاء فامتنع فعاتبه أصحابه، وقالوا له: لك في هذا ثواب وتحي سنة قد دَرَست وطمعوا في أن يقبل ولاية المظالم، فانتهرهم، وقال: قد كنت أظن أني لو رغبتُ في ذلك لنهيتموني عنه[7].

([1]) وفيات الأعيان، (191/4).

([2]) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين بن نصر السبكي، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1964م، (121/3).

([3]) معجم المفسرين، (508/2).

([4]) تعريف الدراسين بمناهج التفسير، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم–دمشق، ط3، 2008م، ص344.

([5]) طبقات الشافعية الكبرى، (123/3).

([6]) الطبري، د. أحمد محمد الحوفي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية لعامة للتأليف والترجمة– القاهرة، 1963م، ص71.

([7]) طبقات الشافعية الكبرى، ، (125/3).

كانت إقامة الإمام الطبري –رحمه الله– ببغداد[1] لكنه مع ذلك تنقل بين البصرة والكوفة والشام[2]، وقرأ القرآن ببيروت وقدم إلى مصر سنة ثلاث وستين ومائتين، وكتب بها ورجع إلى بغداد وصنف تصانيف حسنة تدل على سعة علمه[3].

توفي –رحمه الله– ليومين بقيا من شوال في بغداد[4].

المطلب الرابع: صفاته وبيئته

كان أبو جعفر ظريفاً في ظاهره، نظيفاً في باطنه حسن العشرة لمجالسيه متفقداً لأحوال أصحابه، مهذباً في جميع أحواله.

كما كان –رحمه الله– لا تأخذه في الحق لومة لائم، حيث ذهب إلى مخالفة أهل الاعتزال في جميع ما خالفوا فيه الجماعة على القول بالقدر وخلق القرآن، وإبطال رؤية الله في القيامة[5]، ولما كان بعض الصحابة يُشتمون ويُسبُّون من قبل الشيعة في طبرستان، دافع الطبري عنهم وألف كتاباً في فضائل أبي بكر وعمر –رضي الله عنهما–، وكان السلطان في طبرستان ممن يسب الصحابة فغضب من الطبري وأراد إلقاء القبض عليه فخرج منها إلى غيرها[6].

أما بيئته فهي على قسمين:

1. البيئة الداخلية (الأسرة):

كانت نشأة الإمام الطبري في الصغر مثالاً لإعداد القادة، حيث قاد الأمة لتقعيد علوم التفسير، وتثبيت أركانه، حيث قال –رحمه الله– حفظت القرآن ولي سبع سنين، وصليت بالناس وأنا ابن ثماني سنين، وكتبت الحديث وأنا ابن تسع سنين، ورأى أبي في النوم أنني بين يدي رسول الله –ﷺ– ، وكان معي مخلاة[7]مملوءة حجارة، وأنا أرمي بين يديه، فقال له المعبر: إنه إن كبر نصح في

(1) طبقات المفسرين، الداوودي، دار الكتب العلمية–بيروت، ط1، 1983م، (110/2).

(2) معجم المفسرين، (508/2).

(3) طبقات المفسرين، الداوودي، (110/2–112).

(4) معجم المؤلفين، (190/3).

(5) معجم الأدباء، (2465/5، 2462).

(6) تعريف الدراسين بمناهج التفسير، ص347.

(7) وَخَلى الخَلى خَلْياً واخْتَلاه فانْخَلى جَرّه وقطعه ونَزَعه والمِخْلى ما خَلاه وجَزَّ به والمِخْلاةُ: ما وضعه فيه، وخَلى في المِخْلاة جمع، لسان العرب، العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن كرم ابن منظور، دار صادر–بيروت، ط1، 2000م، (151/5).

دينه وذب عن شريعته، فحرص أبي على معونتي على طلب العلم، وأنا حينئذٍ صبي صغير[1] هذا الدعم الأسري للإمام الطبري –رحمه الله– تلاقى مع ما حباه الله من الذكاء والقدرة العالية على الحفظ، وكون تلك الثروة الغنية بمختلف العلوم.

2. البيئة الخارجية

استقرت في عصر الإمام الطبري دعائم المذاهب الأربعة، وكثرت مؤلفاتها ووضعت الكتب الصحاح الستة في الحديث، وانتهت القراءات إلى غايتها، أما العلوم اللغوية من نحو وصرف وعروض، وأدب وبلاغة، فقد كانت تسارع إلى النضج والاستقرار على مذاهب وآراء، ومؤلفاتها تتوالى، وتتنافس، وكان المسلمون قد ترجموا الكثير من كتب اليونان والفرس والهنود، واستفادوا منها وناقشوا بعضها، وأضافوا إليها كثير من ثمرات تفكيرهم وابتكارهم[2]، وقد لقى الإمام الطبري كثيراً من الشيوخ يصعب حصرهم وعدهم ذكر الإمام الذهبي[3] منهم ما يزيد على أربعين شيخاً، ثم قال وأمماً سواهم كما كان كان له عدداً من التلاميذ[4].

من مشائخه –رحمه الله– أحمد بن يحي ثعلب أبو العباس، من أئمة نحاة الكوفة، توفي سنة 291هـ[5].

ومن تلاميذه: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، الإمام الحافظ، توفي سنة 360هـ[6].

وكان من ضمن رفاقه أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي، شيخ الإسلام الحافظ، مولده ببغداد في سنة اثنتين ومائتين ومنشؤه بنيسابور، ومسكنه سمرقند، وقيل عنه إمام عصره بلا مدافعة في الحديث، توفي سنة294هـ[7].

ويعتبر الإمام المروزي أقدم من أصل لاختلاف التنوع في كتابة السنة[8].

([1]) معجم الأدباء، (5/2446).

([2]) للاستزادة، ينظر كتاب الطبري، د. أحمد محمد الحوفي.

([3]) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (673–748هـ) شمس الدين أبو عبد الله حافظ مؤرخ علامة محقق، مولده ووفاته بدمشق، تصانيفه كثيرة كبيرة تقارب المائة، منها: دول الإسلام، تذكرة الحفاظ، سير أعلام النبلاء، وغيرها، الأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين–بيروت، ط15، 2002م، (326/5).

([4]) استدراكات ابن عطية في المحرر الوجيز على الطبري في جامع البيان، ص34، 37.

([5]) الأعلام، (267/1).

([6]) سير أعلام النبلاء، (119/16).

([7]) المرجع نفسه (33/14– 44).

([8]) ينظر: اختلاف السلف بين التنظير والتطبيق، د. محمد صالح محمد سليمان، دار ابن الجوزي، ط1، 1430هـ، ص103.

المطلب الخامس: ثناء العلماء عليه

قال عنه السيوطي[1]رأس المفسرين على الإطلاق، أحد الأئمة جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظاً بكتاب الله بصيراً بالمعاني فقيهاً في أحكام القرآن عالماً بالسنن وطرقها وصحيحها، نساخها ومنسوخها، عالماً بأحوال الصحابة والتابعين بصيراً بأيام الناس وأخبارهم.

وقد ذكر السيوطي أن تفسيره من أجل التفاسير لم يؤلف مثله كما ذكره العلماء قاطبة[2].

وقال أبو حامد الإسفرايني[3]: لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل له كتاب تفسير محمد بن جرير، لم يكن ذلك كثيراً[4].

وكما قال الإمام ابن تيمية[5]عن تفسير الإمام الطبري: هو من أجل التفاسير المأثورة وأعظمها قدراً[6] ،وقال عنه ياقوت الحموي[7]: كان كالقارئ الذي لا يعرف إلا القرآن وكالمحدث الذي لا يعرف إلا الحديث، وكالفقيه الذي لا يعرف إلا الفقه، وكالنحوي الذي لا يعرف إلا النحو، وكالحاسب

(1) عبد الرحمن السيوطي(849-911هـ)، هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر المصري الشافعي، (جلال الدين- أبو الفضل)، عالم مشارك في أنواع من العلوم ونشأ بالقاهرة يتيماً، من مؤلفاته الكثيرة، الإتقان في علوم القرآن، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الإكليل في استنباط التنزيل، معجم المؤلفين، (82/2).

(2) طبقات المفسرين، للسيوطي، ص95، 96.

(3) أبو حامد الإسفرايني: أحمد بن طاهر محمد بن أحمد الإسفرايني، الفقيه الشافعي له في المذهب التعليقة الكبرى، وكتاب البستان، وهو صغير، ولادته سنة أربع وأربعين وثلاثمائة، وتوفي سنة ست وأربعمائة ببغداد، ونسبته إلى إسفراين بلدة بخراسان بواحي نيسابور على منتصف الطريق إلى جرجان، ينظر: وفيات الأعيان، (1/ 72- 74).

(4) طبقات المفسرين، الداوودي، (113/2).

(5) أحمد بن تيمية (661-728هـ): هو أحمد عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني ثم الدمشقي، الحنبلي، تقي الدين أبو العباس، محدث حافظ مفسر فقيه مجتهد، من مصنفاته الكثيرة مجموعة فتاويه في خمس مجلدات، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، قواعد التفسير، ينظر: معجم المؤلفين، (163/1).

(6) شرح مقدمة التفسير، شيخ الإسلام ابن تيمية بشرح أصحاب الفضيلة، محمد بن صالح العثيمين، عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار ابن حزم-القاهرة، ط1، 2009م، ص237.

(7) ياقوت الحموي (574-626هـ): هو ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين مؤرخ، شاعر، ناشر، أديب، لُغوي، نحوي، عالم بتقويم البلدان، من تصانيفه إرشاد الأريب في معرفة الأديب، معجم البلدان، أخبار المتنبي، وغيرها، معجم المؤلفين، (83/4).

الذي لا يعرف إلا الحساب، وكان عاملاً للعبادات جامعاً للعلوم، وإذا جمعت بين كتبه وكتب غيره وجدت كتبه فضلاً على غيرها[1].

وقال عنه الذهبي[2]: يعتبر تفسير ابن جرير الطبري من أقوم التفاسير وأشهرها[3].

وغير ذلك من أقوال العلماء التي تثني على الإمام الطبري –رحمه الله– وعلى تفسيره، حيث لا يزال أرضاً خصبة للكثير من الدارسين والبُحَّاث، وخاصة في علم التفسير وكل ما يتعلق بالتقعيد والتأصيل لأنواعه المختلفة.

المبحث الثاني

نماذج من أدوات الترجيح لدى الإمام الطبري في تفسيره

يقع تفسير ابن جرير –رحمه الله– في ثلاثين جزءاً من الحجم الكبير[4]، وقد تردد في ذهني كثيراً ما ما الذي فعله الإمام الطبري –رحمه الله– حتى وفق في أغلب كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، وترك لنا هذا السفر القيم الذي لا يزال نقتطف من أفانينه الخير الوفير، لا شك إنه التوفيق الإلهي، وهذا هو ما يخبرنا به هو ذاته –رحمه الله– بقوله: "استخرت الله تعالى في عمل كتاب التفسير، وسألته العون على ما نويته ثلاث سنين قبل أن أعمله فأعانني"[5].

أراد الطبري من تفسيره أن يكون جامعاً لوجوه البيان في تفسير القرآن، وجامعاً لأقوال العلماء وآراء المجتهدين، واجتهاد الصحابة والتابعين في المأثور والمنقول، وفي الرأي والمعقول، وأراد أن يكون فيه تأويل آيات القرآن بعد تفسيرها، وأن يكون فيه ترجيح الراجح من الأقوال المأثورة واستنباط الصحيح من الدلالات والاستدلال له[6].

([1]) معجم الأدباء، (2452/5).

([2]) محمد حسين الذهبي (1915–1977م): هو وزير الأوقاف المصرية الأسبق، ولد في محافظة كفر الشيخ، التحق بكلية الشريعة جامعة الأزهر، وتخرج منها عام 1939م، حصل الذهبي على درجة العالمية، أي الدكتوراه بدرجة أستاذ في علوم القرآن من كلية أصول الدين في جامعة الأزهر، وذلك عن رسالة التفسير والمفسرون التي أصبحت بعد نشرها أحد المراجع الرئيسية في علم التفسير، موقع ويكيبيديا.

([3])التفسير والمفسرون، الذهبي، مكتبة وهبة–القاهرة، ط7، 2000م، (146/1).

([4]) التفسير والمفسرون، (149/1).

([5]) معجم الأدباء، (2453/5).

([6]) تعريف الدراسين بمناهج المفسرين، ص 350، 351.

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن

أجمع العلماء على أن هذا الطريق هو أشرف أنواع طرق التفسير، وأجلها وقد استخدمه الطبري كثيراً[1]، حيث يلاحظ أن الطبري لم يتحدث في مقدمة تفسيره من أهمية تفسير القرآن بالقرآن؛ ذلك لأنه يراه أمراً مسلماً لا يحتاج إلى إثبات، ويدل على ذلك كثرة إيراده للنصوص القرآنية في سياق تفسيره؛ ليبين علاقات العموم والخصوص، والإطلاق والتقييد، والإجمال والتفصيل، وغير ذلك مما يستدعيه التفسير ؛ ليقوم على وحدة موضوعية متماسكة[2].

ولعلنا نذكر مثالاً على هذه السمة أو الركيزة، وهو القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَستَهزِئُ بِهِم وَيَمُدُّهُم فِي طُغيَٰنِهِم يَعمَهُون﴾[3]، قال أبو جعفر: "اختلف أهل التأويل في تأويل قوله (ويمدهم)، فقال(ويمدهم): يملي لهم، وقال آخرون: يزيدهم".

ثم يسرد –رحمه الله– مع رواية لبعض السند، آراء لبعض نحوي البصرة والكوفة بخصوص لفظة (يمد)، ثم يرجح القول في المسألة بقوله: " وأولى هذه الأقوال بالصواب في قوله: (ويمدهم) أن يكون بمعنى يزيدهم على وجه الإملاء والترك لهم في عُتوهم، وتمرُّدهم، كما وصف ربّنا جل ثناؤه أنه فعل بنظرائهم في قوله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفئِدَتَهُم وَأَبصَٰرَهُم كَمَا لَم يُؤمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّة وَنَذَرُهُم فِي طُغيَٰنِهِم يَعمَهُونَ﴾[4]، فكذلك قول: (ويمدهم في طغيانهم يعمهوم) يعني: يذرهم ويتركهم فيه ويُملي لهم ليزدادوا إثماً إلى إثمهم[5].

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة

ينطلق الإمام الطبري في تأكيده على حجية السنة النبوية في التفسير من الأصول الإسلامية العقدية، والتشريعية التي تجعل السنة النبوية المصدر الثاني بعد القرآن الكريم[6].

ومثالاً لذلك في تفسير الطبري[1] –رحمه الله– حديثه عن تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَريَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّة مِّن قَريَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخرَجَتكَ أَهلَكنَٰهُم فَلَا نَاصِرَ لَهُم﴾[2]بأن القرية المذكورة في الآية الكريمة

([1]) ينظر: استدراكات ابن عطية في المحرر الوجيز على الطبري في جامع البيان، ص71.

([2]) منهج الإمام ابن جرير الطبري في الترجيح بين أقوال المفسرين، تمام كمال موسى، جامعة النجاح الوطنية، 2004م، ص12.

([3]) سورة البقرة، الآية (15).

([4]) سورة الأنعام، الآية (110).

([5]) ينظر: جامع البيان عن تفسير آي القرآن، للطبري، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع– القاهرة، ط1، 1422هـ– 2001م، (1/318–320).

([6]) منهج الطبري في الترجيح، ص13.

فسرت بمكة واستدل على ذلك بحديث رواه عن ابن عباس[3]–رضي الله عنه– أن نبي الله –ﷺ– لما خرج من مكة إلى الغار التفت إلى مكة، فقال[4]: " أنتِ أحبُّ بلاد الله إلى الله، وأنتِ أحبُّ بلاد الله إليَّ، فلو أن المشركين لم يخرجوني لم أخرج منكِ، فأعتى الأعداء من عتا على الله في حرمه، أو قتل غير قاتِله، أو قتل بذُحولِ[5] الجاهلية، فأنزل الله تبارك وتعالى، وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم"[6].

المطلب الثالث: عنايته بالمأثور عن السلف

جمع الطبري في تفسيره أقوال أئمة السلف من الصحابة وتلاميذهم في التفسير، ورواها عنهم بأسانيده، وهو يستخدم هذا المأثور ليعطي التفسير بعداً علمياً يكسبه قوة وحجة ويبعده عن التخمين والقول بغير علم[7].

من عنايته –رحمه الله– بالمأثور عنهم بالمأثور رضوان الله عليهم نقله للأقوال التي قيلت في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلجَارِ ٱلجُنُبِ﴾[8]، حيث نقل الاختلاف الواقع في معنى (الجار الجنب)، إذ قام بسرد هذه الأقوال الواردة في معنى الآية الكريمة لعدد من السلف، كابن العباس وقتادة[9]ومجاهد[10]،

([1]) جامع البيان، (197/21).

([2]) سورة محمد الآية، (13).

([3]) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو العباس القرشي الهاشمي، ابن عم الرسول –ﷺ– وكان يسمى البحر لسعة علمه، ويسمى حَبْرَ الأمة، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل غير ذلك، توفي سنة ثمان وستين بالطائف، وهو ابن سبعين سنة، وقيل غير ذلك، ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير، دار الكتب العلمية–بيروت، لبنان، (291/3، 292، 294).

([4]) ورد هذا الحديث في سنن الترمذي بلفظ مقارب عن ابن عباس قال، قال رسول الله –ﷺ–لمكة: "ما أطيبك من بلد، وأحبّك إليّ، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك"، سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب فضل مكة، حكم على أحاديثه محمد ناصر الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع– الرياض، ط1، 1417هـ، ص880.

([5]) الذَّخل: الثأر، وقيل: طلب مكافأة بجناية، لسان العرب، (21/6).

([6]) جامع البيان، (199/21).

([7]) منهج الطبري في الترجيح، ص15.

([8]) سورة النساء، الآية (36).

([9]) قتادة بن دعَامَة بن قتادة أبو الخطاب السدوسي البصري (61–118هـ)، مفسر حافظ ضرير، قال الإمام أحمد بن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة، وكان مع علمه بالحديث رأساً في العربية ومفردات اللغة، الأعلام، (189/5).

([10]) مجاهد بن جبر (21–104هـ) هو أبو الحجاج المكي، تابعي مفسر من أهل مكة، قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين، أخذ التفسير عن ابن عباس، الأعلام، (278/5).

وغيرهم، ثم يرجح القول الذي يراه مناسباً[1]، وهو لا يكتفي بذلك، أي بسرد الأقوال الواردة عنهم- رضوان الله عليهم-، وترجيح ما يراه مناسباً بل نجده في مظان أخرى يؤيد الأقوال الواردة عنهم، وذلك مثل قوله -رحمه الله- وهذه الأقوال التي رويناها عن ابن عباس ومجاهد وقتادة بنحو معنى ما قلنا في تأويل قوله تعالى: ﴿قُل أَتَّخَذتُم عِندَ ٱللَّهِ عَهدا﴾[2]؛ لأن مما أعطى الله عباده من ميثاقه أن من آمن به وأطاع أمره نجاه من نار يوم القيامة، ومن الإيمان به الإقرار بأن لا إله إلا الله، وكذلك من ميثاقه الذي واثقهم به، إن من أتاه يوم القيامة بحجة تكون له نجاة من النار أن يُنْجيه منها فكلّ ذلك وإن اختلفت ألفاظ قائليه، فمتفق[3] المعاني على ما قلنا فيه[4].

المطلب الرابع: تقديره للإجماع

يخرج الإمام الطبري في مواضع كثيرة في تفسيره بأن الإجماع حجة يجب المصير إليه ولا يجوز مخالفته[5].

وقد وقفت بعجالة على بعض هذه المواضع، وذلك في معرض تفسيره -رحمه الله- لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم لَا تُفسِدُواْ فِي ٱلأَرضِ﴾[6]، حيث نقل اختلاف أهل التأويل في تفسير هذه الآية، وقام وقام -رحمه الله- بسرد هذه الأقوال مبيناً رأيه الراجح في نهاية الأقوال كعادته عند الفصل بين الأقوال، حيث قال: وأولى التأويلين بالآية تأويل من قال: إن قول الله :﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ﴾[7]نزلت في المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله -ﷺ- وإن كان معنياً به كل من كان بمثل صفتهم من المنافقين بعدهم إلى يوم القيامة.

([1]) ينظر: جامع البيان، (7/ 9-11).

([2]) سورة البقرة، الآية (80).

([3]) يقصد الإمام الطبري به اختلاف التنوع، وهو يشير ذلك في تفسيره في مواضع متفرقة على سبيل المثال، ينظر: جامع البيان، (39/3).

([4]) ينظر: جامع البيان، (176/2-178).

([5]) منهج الطبري في الترجيح، ص15.

([6]) سورة البقرة، الآية (11).

([7]) سورة البقرة، الآية (11).

وهو لم يكتف [1]ببيان الرأي الراجح بل علل ذلك بقوله وإنما مكنا أولى التأويلين بالآية ما ذكرنا؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن ذلك صفة من كان بين ظهراني أصحاب رسول الله –ﷺ– على عهد رسول الله –ﷺ–من المنافقين، وأن هذه الآيات فيهم نزلت، والتأويل المجمع عليه أولى بتأويل القرآن من قول لا دلالة على صحته من أصل ولا نظير[2].

المطلب الخامس: الاعتماد على اللغة العربية

كان الإمام الطبري –رحمه الله– من حُذاق نحاة الكوفة[3]، وقد استفاد من مدارس التفسير النحوية الموجودة آنذاك –كما أسلفنا– فعند اطلاعي على كتاب معاني القرآن للفراء[4] وجدت الإمام الطبري الطبري –رحمه الله– يُحاكي منهج الفراء، ومثال ذلك، كقول الفراء: أما نصبهم (بعوضة) فيكون من ثلاثة أوجه ثم يذكرها ويتحدث عن الوجه الأخير بقوله وأما الوجه الثالث وهو أحبها إليّ[5]، وإن اختلفت العبارة قليلاً.

ورغم ما تزخر به موسوعته من البحوث اللغوية القيمة التي تعكس تضلعه في اللغة، وإمامته فيها، فإنه إنما يتخذ من هذه البحوث مجرد وسيلة تسعفه في تبيين ما انطوى عليه القرآن من حقائق المعاني، دون أن يجعل من هذه المباحث اللغوية من قضايا مقصودة لذاتها، ودون أن يحول التفسير إلى مجرد بحث في قضايا اللغة وقواعد النحو[6].

ومن الملاحظ عند تفسيره–رحمه الله– للفظة القرآنية المفردة يقوم ببيان معناها كما تفعل المعجمات، ومثالاً لذلك: القول في تأويل ﴿ طُغۡيَٰنِهِمۡ ﴾[7]، قال أبو جعفر: والطغيان الفُعلان من قولك طغى طغى فلان يطغى طُغياناً، إذا تجاوز في الأمر حدّه فبغى[1].

([1]) وهذا النقل لاختلاف العلماء الذي قام بذكره الإمام الطبري –رحمه الله– وسرد الأقوال والترجيح بينهما بدليل علمي مقبول هو عين التفسير المقارن، إذ يقوم ركنه على الاختلاف، وينتهي بالترجيح ولا نبالغ إذ قلنا إن أول من أصل للناحية العلمية التطبيقية للتفسير المقارن هو الإمام الطبري– رحمه الله– مستفيداً من الثروة الهائلة الموجودة آنذاك للمدارس التفسيرية والنحوية وغيرها، وسوف يكون هذا الموضوع عنواناً لدراسة لاحقة في الفترة المقبلة بإذن الله.

([2]) ينظر: جامع البيان، (1/296-298).

([3]) معجم الأدباء، (2452/5).

([4]) الفراء(144-207هـ): هو يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي أبو زكريا، المعروف بالفراء، إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، كان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو ومن كلام ثعلب لولا الفراء ما كانت اللغة، الأعلام، (145/8)

([5]) معاني القرآن، الفراء، عالم الكتب–بيروت، ط3، 1403هـ-1983م، (1/ 21-22).

([6]) منهج الطبري في الترجيح، ص17.

([7]) سورة البقرة، الآية (15).

ونضرب مثالاً لكيفية استخدامه للغة كأداة من أدوات الترجيح فعند تفسيره–رحمه الله– لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[2]ينقل اختلافاً في صفة استهزاء الله تعالى ذكره، حيث يقول: اختلف في صفة استهزاء الله تعالى ذكره الذي ذكر أنه فاعله بالمنافقين ثم ينقل العديد من الأقوال في هذه المسألة منها: وقال آخرون: بل استهزاؤه بهم توبيخه إياهم، ولومه لهم عل ما ركبوا من معاصيه[3]، والكفر به[4]، وقال آخرون: إن معنى ذلك أن الله جل ثناؤه أخبر عن المنافقين أنهم إذا خلوا إلى مردتهم قالوا: إنا معكم على دينكم في تكذيب محمد–ﷺ–وما جاء به، وإنما نحن بما نظهر لهم من قولنا لهم: صدقنا بمحمد–ﷺ–وما جاء به–مستهزئون–[5] ثم يرجح الطبري بين هذه الأقوال وقد اعتمد اللغة العربية أداة من أدوات الترجيح لديه فيقول" والصواب في ذلك من القول والتأويل عندنا أن معنى الاستهزاء، في كلام العرب إظهار المستهزئ للمستهزأ به من القول والفعل ما يرضيه ويوافقه ظاهراً، وهو بذلك من قبيله وفعله به مورطه مساءته باطناً، وكذلك معنى الخداع والسخرية والمكر[6].

المطلب السادس: السياق[7]

وقد عنى به عدد من البحّاث[8]في عصرنا الحالي، وذلك لما له من أهمية كبرى لفهم طبيعة البنية التفسيرية وبنائها ونظام العلاقة بين مكوناتها وأجزائها والإمام الطبري–رحمه الله– كان على وعي تام بوجوب قيام علاقة دلالية قوية بين الآية المفسرة، والتي قبلها وبعدها، مما يمكن معه القول: إنه كان من المفسرين الرواد الذين أسهموا في وضع الأصول الأولى لنظرية السياق، وقد جاء ذلك عنده على درجة كبرى من الوضوح والدقة والتفصيل[9].

([1]) ينظر: جامع البيان، (320/1).

([2]) سورة البقرة، الآية (15).

([3]) جامع البيان، (312/1).

([4]) المرجع نفسه، (313/1).

([5]) جامع البيان، (314/1).

([6]) جامع البيان، (315/1).

([7]) السياق: تتابع الكلام وتساوقه وتقاوده، ودلالة السياق فهم النص بمراعاة ما قبله وما بعده، ينظر: السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، المثنى عبد الفتاح محمود، 1426هـ–2005م، ص13.

([8]) على سبيل المثال لا الحصر ينظر: دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى –عليه السلام– ، فهد بن شتوي بن عبد المعين الشتوي1426هـ–2005م.

([9]) دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن، إعداد: الأستاذ محمد المالكي، ص68.

وسوف أقوم هنا بعرض مثالاً لأهمية السياق لدى الإمام الطبري–رحمه الله– بل إنه جعله من وسائل الترجيح لديه، حيث نقل –رحمه الله– الاختلاف في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ﴾[1].

فقال بعضهم: معنى ذلك: مثل الكافر في قلة فهمه عن الله ما يُتلى عليه من كتابه، وسوء قبوله لما يُدعى إليه من توحيد الله ويُوعظ به... ويقوم –رحمه الله– بسرد هذه الأقوال التي ارتأت هذا المعنى، ثم يذكر القول الآخر بقوله، وقال آخرون: ومعنى ذلك: ومثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم وأوثانهم التي لا تسمع ولا تعقل، كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً، وذلك الصدى الذي يسمع صوته، ولا يُفْهِمُ عن الناعق به شيئاً.

ثم يبين كعادته –وهذه العادة ليست مطردة إلا عند نقل الاختلاف– بعد عرض لهذه الأقوال المختلفة الرأي الراجح منها، حيث يقول: "وأولى التأويلين عندي بالآية التأويل الأول الذي قاله ابن عباس، ومن وافقه عليه، وهو أن معنى الآية: ومثل وَعْظِ الكافر وواعظه كمثل الناعق بغنمه ونعيقه، فإنه يسمع نعيقهُ ولا يعقل كلامه...".

ثم يبين لماذا اختار هذا التأويل بقوله: "لأن الآية نزلت في اليهود وإياهم عنى الله بها، ولم تكن اليهود أهل الأوثان يعبدونها ولا أهل أصنام يُعظِّمونها، ويرجون نفعها أو دفع ضُرِّها، فلا وجه، إذ كان ذلك كذلك؛ لتأويل من تأوّل ذلك أنه بمعنى: مثل الذين كفروا في ندائهم الآلهة ودُعائهم إياها، فإن قال قائل: وما دليلك على أن المقصود بهذه الآية اليهود؟ قيل: دليلنا على ذلك ما قبلها من الآيات وما بعدها وأنهم هم المعنيُّون به...[2].

وهذه القاعدة–أي الترجيح بالسياق– ليست مطردة عنده –رحمه الله– بل نجدها غير معتبرة لديه في حال معارضتها للأثر[3].

وأخيراً: تعالت الأصوات في عصرنا الحالي بإعادة النظر في تصنيف كتاب الطبري في التفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن من ضمن التفاسير بالمأثور فقط، وذلك لأن تفسيره –رحمه الله– وإن كان يعد مصدراً مهماً للتفسير النقلي إلا أنه في الوقت نفسه يعد مرجعاً غير قليل الأهمية من مراجع التفسير العقلي، نظراً لما فيه من الاستنباط وتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض ترجيحاً يعتمد على النظر العقلي والبحث الحر الدقيق[4].

([1]) سورة البقرة، الآية (171).

([2]) جامع البيان، (3/44-51).

([3]) ينظر: دلال السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي، ص24.

([4]) التفسير والمفسرون، (1/149)

حيث سلك –رحمه الله– في تفسيره مسلكاً علمياً منهجياً يقوم على الاستدلال السليم، ويستند إلى الدليل ويتجنب القول في دين الله بغير علم[1]، بل حتى قيل إن بعض الدارسين أخطأوا عندما اعتبروه ممثلاً للتفسير بالمأثور، وأدرجوه ضمن التفاسير المأثورة، بل عدوه خير من يمثل منهج التفسير[2] الأثري النظري[3].

وقيل: إن الذين يعتبرون تفسير الطبري تفسيراً أثرياً، أو من صنف التفسير بالمأثور إنما يقتصرون على النظر على ظاهره بما فيه من كثرة الحديث والإسناد، ولا يتدبرون في طريقته وغايته التي يصرح بها من إيراد تلك الأسانيد المصنفة المرتبة الممحصة[4].

(1) منهج ابن جرير الطبري، ص24.

(2) تعريف الدراسين بمناهج المفسرين، ص358.

(3) مفهوم التفسير الأثري النظري هو التفسير الذي يجمع بين جانبين، الأول: جانب التفسير بالمأثور القائم على الرواية والنقل، وإيراد الأقوال المأثورة فقط دون نظر أو تحليل أو تأويل، الثاني: جانب التفسير بالرأي القائم على النظر والاجتهاد والتأويل دون ذكر للمأثور، ينظر: تعريف الدراسين بمناهج المفسرين، ص301.

(4) التفسير ورجاله، الشيخ محمد الفاضل بن عاشور، مجمع البحوث الإسلامية، 1417هـ–1997م، ص47.

الخاتمة

كان الإمام الطبري –رحمه الله– من الأعلام الملهمة لأي باحث، فقد برع في الكثير من العلوم كما كان لأسرته، ولمجتمعه الثقافي الدور الفعال في تنشئته، وصقل مواهبه الفذة مع ما حباه الله من الذكاء والقدرة العالية على الحفظ، كما تبين أهمية كتابه –رحمه الله– جامع البيان عن تأويل آي القرآن، فقد وضع فيه الكثير من العلوم، وخاصة في علوم التفسير وقواعده التي لم يستو بعضها على سوقه كالتفسير المقارن، كذلك يتبين من خلال تفسيره أهمية السياق، وأنه أداة من أدوات الترجيح عند انعدام الأثر، وموضوع السياق لازال يحتاج إلى عدد من الدراسات لسبر أغواره في تفسيره –رحمه الله– كما إنه لابد من النظر في تصنيف(جامع البيان)، في أنه من التفاسير المأثورة فقط.

التوصيات

1. تسليط الضوء أكثر على فترة القرنين، الثاني والثالث للهجرة –وهي الفترة السابقة واللاحقة للإمام الطبري– بكافة جوانبها لمعرفة سر تلك الموسوعة العلمية التي بين أيدينا.
2. الاهتمام بموضوع تقعيد علم التفسير المقارن.
3. أوصي أعضاء هيأة التدريس بالجامعات الإسلامية اعتماد تفسير الطبري من المصادر الأساسية في مناهجهم، وذلك لما في لغته من سلاسة للعبارة وعمق للمعنى.
4. أوصي طلاب الدراسات العليا خاصة قسم التفسير وعلومه الاهتمام بهذا الكتاب القيم، وأخص بالذكر موضوع الترجيح بالسياق لدى الإمام الطبري، فلازلنا بحاجة إلى سبر أغواره والكشف عن مكنوناته.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. اختلاف السلف بين التنظير والتطبيق، د. محمد صالح محمد سليمان، دار ابن الجوزي، ط1، 1430هـ.
2. استدراكات ابن عطية في المحرر الوجيز على الطبري في جامع البيان، أ.د. شايع بن عبده بن شايع الأسمري، مكتبة الملك فهد–المدينة المنورة، ط1، 1427هـ.
3. أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير، دار الكتب العلمية–بيروت، لبنان.
4. الإسرائيليات في تفسير الطبري، د.آمال محمد عبد الرحمن، القاهرة، 2001م.
5. الأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين–بيروت، ط15، 2002م.
6. تعريف الدراسين بمناهج التفسير، د.صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم–دمشق، ط3، 2008م.
7. التفسير والمفسرون، الذهبي، مكتبة وهبة–القاهرة، ط7، 2000م.
8. التفسير ورجاله، الشيخ محمد الفاضل بن عاشور، مجمع البحوث الإسلامية، 1417هـ–1997م.
9. جامع البيان عن تفسير آي القرآن، للطبري، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع– القاهرة، ط1، 1422هـ– 2001م.
10. دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن، إعداد: الأستاذ محمد المالكي.
11. دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى –عليه السلام–، فهد بن شتوي بن عبد المعين الشتوي1426هـ–2005م.
12. سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب فضل مكة، حكم على أحاديثه محمد ناصر الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع– الرياض، ط1، 1417هـ.
13. السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، المثنى عبد الفتاح محمود، 1426هـ–2005م.
14. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة، ط11، 1996م.

15.شرح مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية بشرح أصحاب الفضيلة، محمد بن صالح العثيمين، عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار ابن حزم–القاهرة، ط1، 2009م.
16.الطبري، د. أحمد محمد الحوفي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة– القاهرة، 1963م.
17.طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين بن نصر السبكي، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1964م.
18.طبقات المفسرين، الداوودي، دار الكتب العلمية–بيروت، ط1، 1983م.
19.طبقات المفسرين، السيوطي، مكتبة وهبه– شارع الجمهورية بعابدين، ط1، 1976م.
20.لسان العرب، العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن كرم ابن منظور، دار صادر– بيروت، ط1، 2000م.
21.معاني القرآن، الفراء، عالم الكتب–بيروت، ط3، 1403ه–1983م.
22.معجم الأدباء، ياقوت الحموي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1993م.
23.معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، ط3، 1988م.
24.معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، 1957م.
25.منهج الإمام ابن جرير الطبري في الترجيح بين أقوال المفسرين، تمام كمال موسى، جامعة النجاح الوطنية، 2004م.
26.هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، 1951م.
27.وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبي العباس بن خلكان، دار إحسان عباس، دار صادر–بيروت، 1978م.